يـوم المسرح العـالمي بحـاجـة إلى مسرح!

استطلاع: عباس الخفاجي

تصوير: علي عيسى

اليوم السابع والعشرون من آذار، يوم المسرح العالمي وكعادة المسرحيين العراقيين فانهم يحتفون بهذا الطقس الاحتفالي ويؤسسون لرؤى وتجارب وابداعات في مجال المسرح بكل حقوله الابداعية، اخراجاً وتأليفاً واداءً. وعلى الرغم من اهمية وجمالية هذا اليوم في الذاكرة الجمعية للمسرحيين بوصفه حافزاً تنويرياً لديمومة العطاء، فقد اصبح الاحتفال به يتخذ صيغة التجمعات الرسمية والطقوس المناسباتية التي تمر مروراً عابراً ولا يبقى منها سوى المعنى الشكلي الخالي من التفعيل والتأسيس، فالعادة المتكررة جعلته يوماً عادياً، وانتزعت عنه عباءة المجد المسرحي.

كلمة يوم المسرح العالمي
٢٧ آذار ٢٠٠٥

كتبتها: ايريان مينوشكين

ايريان مينوشكين، هي المخرجة المعروفة بفرقتها "مسرح الشمس" درست في جامعة السوربون. وهناك اظهرت قدراتها الفنية حين اخرجت مسرحية الزفاف الدامي. شكلت فرقتها المسرحية، وهي اشبه بالمجتمع التعاوني مكون من اربعين عضواً وبدأت عملها في "سيرك الهافر" حيث قدمت مسرحية (المطبخ) لارنولد ديسكر، وفيها اظهرت الفرقة التزامها السياسي.قدمت بعد ذلك مسرحية شكسبير "حلم ليلة منتصف صيف، حيث كانت المخلوقات الغريبة تزحف بين مقاعد المتفرجين وتتسلق فوق رؤوسهم!

وعندما اقفل السيرك ابوابه تركت الفرقة باريس حيث لم تتمكن من استئجار مقر لها...فذهبت الى ميلانو وعملت مع فرقة "المسرح الصغير" وهناك قدمت مسرحيتها (١٧٨٩) عن الثورة الفرنسية، وكانت انموذجاً لما يسمى -المسرح البيئي- واعتادت فرقة مسرح الشمس على ان تقدم عروضها في اماكن خارج الابنية التقليدية للمسرح. لقد عرفت الفرقة بالمستوى الفني العالي في انتاجاتها المسرحية التي قدمتها.

النجدة...!
تعال ايها المسرح ...انقذني..
غاف انا...ايقظني
ضائع انا....في الظلمة، دلني في الاقل على شمعة واحدة
كسول انا...ما اخزاني
تعب انا...أنهضني..
غير ميال انا، غير مكترث...نبهني
خائف انا....شجعني
جاهل انا...علمني
وحشي انا...اجعلني انساناً
دعي انا...فلأمت من الضحك!
احمق غبي انا....غيرني
شرير انا...عاقبني
قسري/ قاس انا...ناضل ضدي
متحذلق انا، اضحوكة انا
همجي انا...هذبني..
اخرس انا...حل عقدة لساني!
لم اعد احلم...سمني جباناً او مغفلاً..
لم اعد اتذكر...اقذف بالذكرى في وجهي وارحني.
هرمت وخرفت...استنهض طفلاً في جوفي
ثقيل انا، اسمعني موسيقى
حزين انا..ليتك تفرحني..
اطرش انا...فليصرخ المي كالعاصفة في اذني
مهتاج انا...فلتدخل الحكمة في
اغوار كياني
ضعيف انا...بالصداقة قوتي
اعمى انا...استدع كل الاضواء
وجمعها حولي
القبح طغى شوهني....الا ليت
الجمال يغزوني ويقهرني
الكره يطوقني...حرر كل قوى
الحب...واطلقها

تعال ايها
المسرح...انقذني...انقذني!

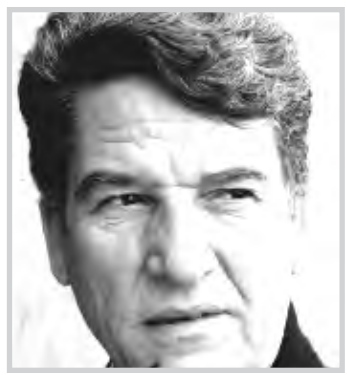
فتحي زين العابدين

عادل كوركيس

سوسن شكري

ابتسام فريد

حسنين مانع

طلال هادي

عقيل ابراهيم العطية

سمر محمد

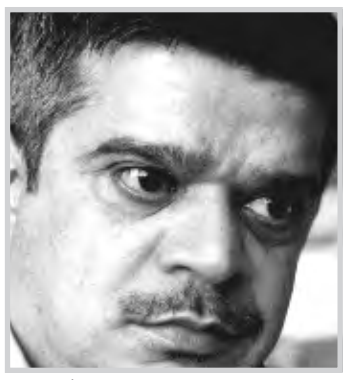
رائد محسن

فلاح ابراهيم

في استطلاعنا هذا حاورنا عدداً من الاساتذة والمسرحيين حول عيدهم المسرحي. وقد تباينت وجهات النظر واختلفت المشاعر والافكار والامنيات.

يقول الاستاذ اسعد عبد الرزاق.. كلية الفنون الجميلة:

-يوم المسرح العالمي هو تقليد عالمي للاحتفال بالمسرح، ولو ان تأسيس المركز العالمي جاء متأخراً بعض الشيء إذ انشئ في عام ١٩٦٦، لكن نحن العراقيين يجب ان نحتفي بهذا اليوم وباحلى وبأبهى صورة من اجل ارساء التقاليد التي كنا نحترمها منذ ان دشن المسرحيون احتفالهم لاول مرة عام ١٩٧٠.

ويضيف الاستاذ عبد الزراق:

-كنت احد اعضاء المركز العراقي للمسرح، وكنا نحتفل بهذا اليوم احتفالاً خاصاً، ويقوم المركز بتخصيص الجوائز للمبدعين والرواد الذين قدموا عطاء خلال الموسم المسرحي. ان تقاليد الاحتفال لم تغب، ولكنها موجودة في مشاعرنا، بل ان سبب غياب هذه التقاليد هو الوضع الأمني للمجتمع وللعراق، وارجو ان يجد المسرحيون دورهم في احياء هذا اليوم، لان مسرحنا العراقي القديم هو جزء من تجليات حضارة وادي الرافدين وكان الاحتفال بنيسان عند البابليين يستمر اثني عشر يوماً وهي احتفالات مسرحية حقيقية، ووجدنا إلى ما يشير ان هناك ممثلين من الكهنة قاموا بالتمثيل، كما ان الفترة البابلية حافلة بالعروض الخاصة بالتقاليد الدينية التي كانت سائدة في تلك الحقبة من الزمن والتي يؤديها مجموعة من الكهنة. كما ان الفترة العباسية شهدت سنوات حافلة بالعروض المسرحية وخاصة في مدة حكم "السلاجقة".. اذن المسرح العراقي ليس جديداً، وانما هو امتداد لتاريخ عريق يمتد لقرون عديدة ومنذ زمن البابليين والسومريين.

أد. عقيل مهدي.. كلية الفنون الجميلة:

-يتصدر يوم المسرح العالمي انشطتنا الابداعية في كل عام، بوصفه محطة لالتقاط الانفاس، والنظر بجدية إلى كنه المسرح، وجدواه، في خضم عالم من الصراعات الاجتماعية المختلفة في جميع بلدان العالم.

هذا المسرح الذي يقرن مصائر الافراد، بمصائر الشعوب، وينظم تدرجات (الصراع) ويؤطرها، بين "الذاتي" و"الملحمي" وبين "الفردي" الخاص و"الجمعي" العام. كنا نحتفل بابهى ما يكون عليه العرس، وننتشي بكلمة يطلقها مبدع عالمي في المسرح، وقضاء ليلتنا بنجوم من شباب وكهول، عقدوا العزم على تقديم عروض مرهفة، ذكية.. للأسف انحسرت مظاهر ذلك الكرنفال بفعل لعنات الحروب والاجتياحات وغدر فرح الانسان العراقي بمليون طريقة وطريقة، ولكن ثقتنا بشعبنا، وبمبدعينا، ومن بينهم المسرحيون، تقدم لنا مقدمة منطقية لقابليات ايامنا المسرحية المزدهرة القادمة.

الفنان عادل كوركيس.. عضو المركز العراقي للمسرح:

-يشكل يوم المسرح العالمي احتفالية يجتمع فيها مختلف المسرحيين العراقيين كل عام، ليعبروا فيها عن فرحهم بما انجزه زملاؤهم خلال العام المنصرم وليس مهماً ان تكون هناك جوائز اولا تكون، او ان تكون انت الفائز او لا تكون، وان كان ذلك يشكل عند البعض اهمية اكبر من اللقاء والاحتفال.

كذلك يعني هذا اليوم بالنسبة لي، ان المسرح العراقي جزء من المسرح العالمي، إذ تلقى في الاحتفال عادة كلمة يبعث بها المركز العالمي للمسرح إلى جميع فروعه، يكون قد كتبها فنان او كاتب مسرحي مبرز على المستوى العالمي، تعبر عن هموم وطموحات المسرحيين في العالم، بعيداً عن التخريب الفئوي او السياسي.

المؤسف ان هذا التقليد لم يغب تماماً بل خبا بالتدريج، واصبح امراً لا بد من القيام به تفادياً لحصول فراغ مكانه، وذلك اسباب عدة، منها الميزانيات المالية المعتمدة وحيرة المركز العراقي للمسرح في كيفية توزيع الجوائز، خاصة بعد ان اتسعت قاعدة المسرحيين المشاركين في المراسي المسرحية، وعدم تمكن لجان التحكيم من متابعة جميع العروض او عدم الالتزام بقراراتها في ضوء جوائز غير منصفة وغير موضوعية، فضلاً عن رغبة خفية لدى الجيل القديم في عدم منافسة الجيل الصاعد له بالجوائز، لذلك تم منح بعض الفنانين جوائز مرضاة لهم لا عير، علاوة على ان الجوائز كانت محصورة في اعمال مسرح بغداد حيث لم تكن للمحافظات فيها حصة تمت ذرائع شتى، وحتى بغداد كانت محصورة نوعاً ما في عدد معين من المسرحيين، وهذا ما دفع بالكثير إلى عدم حضور مناسبة يعرف نتائجها مسبقاً.

هناك تقاليد او نشاطات كان بوسع المركز ان يمارسها لتدعيم وجوده خارج فعاليات الاحتفالات بمناسبة يوم المسرح العالمي في آذار من كل عام، حيث افتقر نشاطه إلى نشريات بين مدة واخرى، وإلى لقاءات هنا وهناك، إلى دورات، إلى تعريف بمشاركات الوفود التي كانت تشارك في فعاليات المركز العالمي للمسرح، وغير ذلك مما كان ممكناً، لذا انحصر نشاطه في فعالية واحدة اعتمدت دعم الوزارة، ذلك لأن المركز ظل غير مستقل بارتباطه المالي بالوزارة من جهة وبدائرة السينما والمسرح من جهة ثانية.

ذاكرة وغصة ومستقبل

الفنان المخرج المسرحي فتحي زين العابدين.. معاون المدير العام لدائرة السينما والمسرح:

لهذا اليوم معانٍ عديدة في حياتي الفنية استذكر فيه مسرحية (جزيرة افروديت) التي حازت على اربع جوائز من اصل ست جوائز في يوم المسرح العالمي عام ١٩٨٠ واستذكر مسرحيتي "احلام العصافير" التي ابعدوها وجعلوها على هامش المهرجان.. وأتذكر خلال دراستي في اوربا المهرجانات التي كانت تقام في يوم المسرح العالمي... واتذكر فناننا واستاذنا الكبير يوسف العاني وريادته للمركز العراقي للمسرح. واتذكر اساتذتي واصدقائي وتكريمهم في هذا اليوم، وهم يتجمهرون على خشبة المسرح في حفل كانه عرس في يوم جميل.. واتذكر اعمالاً جميلة مؤثرة شاهدتها في اوربا او في داخل العراق.. الكل يسعى باتجاه قيم جمالية ومعرفية بغية الارتقاء بالمتلقي من خلال تفعيل ذائقته الجمالية..

الفنانة المبدعة ابتسام فريد:

-تحتفل شعوب العالم بالعديد من الاعياد المختلفة المناسبات، اما الشريحة الفنية "المسرحية خاصة" فقد كان لها عيدها في السابع والعشرين من آذار خلال فصل الربيع الجميل.. فصل الحب والحياة، وفصل التآخي والجمال.. ان الاحتفال بيوم المسرح العالمي.. هو الاحتفال بالمنجز والعطاء المستمر لدى الفنان المسرحي، وهو يعني كيانه ووجوده واحترامه لذاته وعشقه الابدي.. طالما الاحتفال بهذا اليوم يمثل العيد لفناني المسرح..

وتضيف الفنانة ابتسام فريد: هناك غصة عند العديد من الفنانين والفنانات... لان الجوائز التي كانت تمنح في هذا اليوم، واقصد بها جوائز الابداع، كانت تمنح لفئة او لأسماء معينة قد تقرر منحها قبل الاحتفال بايام، لهذا كانت الغصة تطفح على الوجه دون ان تقول شيئاً او بيان رايها بما يقدم من اعمال او جوائز. لقد كان الاحتفال بيوم المسرح العالمي في تقديري هو خاص بفئة من المسرحيين المعروفين ليس بعطائهم، وانما بعلاقاتهم السنوية الخاصة بهذا الاحتفال.. ونأمل اليوم ان تنتهي هذه العلاقات ويأخذ كل اصحاب الحق حقهم في الابداع.. ان يوم المسرح يعني لي الكثير فانا واحدة من الفنانات اللواتي يتنفسن هواء الحياة على خشبة المسرح المقدسة.

الفنانة المبدعة سوسن شكري:

-لعل يوم المسرح العالمي من ابرز الايام التي يذكر فيها المسرح في جميع انحاء العالم.. ذلك اذا اعتبرنا ان المسرح مناسبة او ذكرى او تاريخ محدد.. اني افهم هذا اليوم على انه بداية الامل والحب وتحقيق الحلم الانساني.. لذا تجدني اعد المسرح يوم مزدهر النماء بل هو امتداد لالاف السنين وربما تتجاوز المستقبل.. المسرح حقيقة، والحقيقة هي جميع الايام، جميع التواريخ سواء المقروءة ام المحسوسة... المسرح هو عالم الجمال والحياة وهو العطاء الدائم لتفاني المسرح.. تحية إلى المسرح والمسرحيين لعشقهم وتمسكهم به لانه نبض الحياة والتواصل مع الآخرين.

الكرنفال وحمامات الدم

الفنانة سمر محمد:

-لان المسرح هو من الحياة، فان يوم المسرح هو يوم الحياة.. المسرح فن الشعب ونبضه ونافذته المطلة على الجمال والخير.. ولذلك ينبغي ان يكون يوم الفن هو يوم الناس بكل شرائحهم الاجتماعية، وان يكون كرنفالاً شعبياً ومهرجاناً عاماً للعروض المسرحية. لا يمكن ان يكون المسرح للنخبة فقط وهو لكل الشرائح الاجتماعية ولكل الفئات التي هي بحاجة إلى المسرح كحاجتها إلى الخبز.. يوم المسرح هو يوم للفرح وللجمال وللانسان... وفي هذا اليوم الجميل نستذكر العروض والمهرجانات التي كانت تقام ما بين عام وآخر يتنافس فيها الفنانون من اجل تقديم اعمال مسرحية ذات قيمة جمالية وثقافية..

الفنان طلال هادي:

-يوم المسرح العالمي.. من الايام التي يحتفي بها المسرحي العراقي، والتي تشكل نقطة انطلاق جديدة نحو الاستمرار والنضوج، ولكن ما يحدث الآن هو العكس تماماً... فقد غابت كل مظاهر الاحتفاء باي مناسبة بسبب حمام الدم الذي نغرق فيه.. دم الانسان، ودم الثقافة فلم يعد هذا اليوم يشكل أي شيء.. لان الايام قد احترقت.. وعلى هذا الاساس لا نجد عجباً في غياب التقاليد المسرحية المعنية بهذه المناسبة.. بعد ان تشتت رجالات المسرح.. والخشبة دخلت في غياهب المجهول.. حيث لا تقاليد ولا اعراف فنية.

من اجل احلامنا المسرحية ثانية

الفنان المسرحي رائد محسن:

في العراق كان المسرحيون في السبعينيات يقيمون مهرجاناً لمدة اسبوع تقدم فيه العروض من ٢٠ - ٢٧ / ليكون يوم الختام هو التتويج والاحتفال. وفي الثمانينيات اقتصر الاحتفال في يوم ٢٧ / ٣ لرصد الموسم المسرحي السابق وتوزيع الجوائز على المتميزين في الموسم، وفي التسعينيات بدأت تنحسر الاشياء والعوالم والاحساس بالقطيعة الحقيقية عما يحدث في العالم.. كانت هناك كلمة في كل عام من احد المبدعين، ونحن نعيش من هذا اليوم، اتمنى شخصياً ان يعود المسرح العراقي إلى كامل تألقه، وتعود المسارح إلى كامل اضاءتها.. واقول لقد اصبح العالم اكثر دموية وبدأ الجمال ينحصر في الزوايا المعتمة وساد اللون الاحمر على كل الدنيا، الذي يمثل حرباً بين الموت والجمال، بين الدم والحضارة... علينا جميعاً ان نعمل جاهدين لنصرة الجمال والحضارة والثقافة، وان نقول كلمتنا الفصل كي نفسح المجال للاحلام ان تسود ثانية.

الفنان صباح المندلاوي.. مدير الاعلام في دائرة السينما والمسرح:

-ونحن نستقبل هذا اليوم الجميل نتطلع إلى ان يسود الامن والاستقرار في بلدنا وليعاود مسرحنا القه ويسترد عافيته وليتدفق الجمهور كما كان في الستينيات والسبعينيات على المسرح، يوم كانت الفرق المسرحية تنبض بالنشاط والحيوية وتقدم اعمالاً ترتبط اوثق الارتباط بهموم الجماهير الشعبية وتطلعاتها وطموحاتها.

الفنان حنين مانع.. مدير مسرح الطفل:

-يوم المسرح العالمي هو يومنا، ذلك ان المسرح هو ارث لكل الشعوب وعلى مر كل الحقب. المسرح ليست له ارض او دين، المسرح يحوي مكونات الارض. لذا فان خشبته مقدسة. ونحن العاملين فيه كتاباً او مخرجين او ممثلين نسعى في كل تمرين لكل عرض ان نمنح هذه الخشبة روحانية حياتنا إلى الجمهور.

اننا مدنيين للمسرح بحياتنا التي نذرناها له. وعملنا فيه حتى امتهناه، فصار كل شغلنا واشتغالاتنا. والف شكراً له، لانه حفظنا تحت معطفه النرجسي، طالما كان في الجو قتل وقتال وحرب وحصار، فبقينا نتشبه به، نخرج منه احياناً ونعود اليه احياناً كثيرة، المسرح قطار، يبقى في مقعده كل من آمن بالهدف ومن آمن بقسمة الأمل، وينزل منه كل من خان الهدف ومن فرغت رؤياه ورؤاه من المستقبل والأمل. لذا فقد سجلت فيه اسماء ومحيت منه اسماء وما زالت الخشبة مفتوحة والموسيقى تصدح ولم تطفأ الاضاءة بعد.

ويمضي الفنان حنين مانع بالقول: أما لماذا غابت التقاليد المتبعة في مثل هذا اليوم، ذلك لأن الناس الذين كانوا قائمين على هذه التقاليد قد غابوا ايضاً، والمسرح في العراق الجديد، يبحث اليوم عن تقاليد جديدة باسماء جديدة ليس لها يد بجوائز جبر الخواطر وليست لها يد بتأثير المسؤولين عليها او قرار المدير العام او الوزير، انما الابداع هو سيد القرار.. والمبدعون الحقيقيون هم فرسان المسرح الذين نراهم وننظر اليهم من خلال قرص الشمس، وليس من تحت الطاولات لذا فنحن لسنا في نهاية المطاف نعمل كي نتباكى على الاعراف التي لم تكن تقليداً يوماً ما. نحن في بداية الانطلاق لبناء الصحيح، سنبدأ باعادة ترميم الجسد المسرحي بكل ما أوتينا من قوة وسنكمل التضحية، ولن نسترخي، ولن نلتفت إلى الوراء، اننا ماضون.

انجازات وفتوحات وهموم

الفنان عقيل ابراهيم العطية... دائرة السينما والمسرح:

إذا كان لا بد لنا في هذه العجالة من ان نوجز ابرز الظواهر التي رافقت موسمنا المسرحي فيمكن ان نشير إلى ما يلي:

-ان دائرة السينما والمسرح ما زالت اكبر المنتجين المسرحيين حيث قدمت ورعت اغلب العروض المقدمة في هذا الموسم عبر مهرجاني (المونودراما والفقير)

-لم تحل الظروف الصعبة دون خروج مسرحنا إلى العالم حيث قيض المسرحيات المخرجين حيدر منعثر وهيثم عبد الرزاق وحازم كمال الدين، وجواد الاسدي، واحمد حسن موسى، وحاتم عودة، وباسم الحجار وربما آخرين العرض في بلدان عربية واجنبية، فكانت فرصاً جديدة لتأكيد الجدارة الفنية لمبدعينا.

-حصد مسرحنا العراقي خلال هذا الموسم جوائز جديدة في مهرجاني القاهرة التجريبي وعمان الاردني.

-عرض مبدعونا منجزهم اول مرة في اسبانيا "حريق البنفسج" للمخرج حيدر منعثر و"ضحك كالبكاء" للمخرج انس عبد الصمد في اليابان.

-اهتمام بعض صحفنا الوطنية بالمسرح عبر تخصيص صفحة اسبوعية له: (جريدة المدى) والصباح الجديد ولا شك ان في ذلك اشاعة للثقافة المسرحية التي تكمل مهمة العروض المسرحية.

- ظهور عدد من المطبوعات المسرحية داخل القطر وخارجه، ولعل أبرزها كتاب الناقد علي مزاحم عباس "حول فن المانيم ومسرحية "البقرة" من ترجمة الفنان عادل كوركيس ومجموعة الكاتب صباح الانباري "ارتجالات في ملكوت الصمت" التي تعد أول مجموعة مسرحية من نمط التمثيل الصامت ليس على المستوى المحلي بل على المستوى العربي.. كما أصدر الفنان المغترب قاسم مطرود مسرحية "الجرافات لا تعرف الحزن" في دولة الامارات العربية.

الفنان المسرحي باسم الحجار:

-يكاد يتفق الجميع ان للناس اياماً خاصة يمارسون فيها طقوسهم وحبهم وفرحهم ويختلفون بها سنين عديدة إلى ان تصبح تقليداً خاصاً.. إلا اننا نحن المسرحيين، وتحديداً في هذه البقعة الاكثر آلاماً والتي يسميها الآخرون "بلاد ما بين النهرين" لم تعد لدينا مثل هذه الايام، فنحن نمر باسوأ كارثة تحل على البشر قاطبةً... إذ لا توجد لدينا مقومات "حياة بشرية"! فما بالك "بحياة مسرحية" واليكم بعض الاسباب:

-لا يوجد لدينا.. ليل.. مساءً.. نجوم... قمر.. الساعة السابعة.

-الناس لديها الوقت الكافي للبكاء على الناس الذين قتلوا تواً بسيارة مفخخة.

-لا توجد لدينا "حكومة منتخبة" على الرغم من ان الناس خرجوا لينتخبوا ممثليهم الذين يتشاورون مع الجدران والكونكريت.

-كل المعنيين بالحقل الثقافي والادبي والفني.. لم يعد لديهم ما يكفي من الخبز ليسدوا به رمق عوائلهم الجوعى منذ ٣٥ عاماً انصرمت.

-لا ندري هل ترشح احد لرئاسة المركز العراقي للمسرح بعد يوسف العاني الذي يشغل المنصب منذ وفاة ابي سنة ١٨٨٨ يوم ولادة المسرح العراقي؟

٠هل عاد معظم المسرحيين المغتربين إلى وطنهم، بعد ان احتفلوا بيوم المسرح في بقع مختلفة من العالم؟

الفنان المسرحي فلاح ابراهيم... (ممثل ومخرج) له وجهة نظر مقاربة لهذا الرأي، حيث يقول:

-كان يوم المسرح العالمي يمثل عرساً فنياً كبيراً.. يحتفل فيه الفنانون والمسرحيون ويحصدون الجوائز ثمرةً لإبداعهم.. لكن كل هذه الافراح ضاعت بسبب سلوك بعض "الفنانين الكبار"؟ الذين اضاعوا هذه الفرصة بسبب نرجسيتهم او انحيازهم غير المبرر.. فاصبح يوم المسرح العالمي يوماً لتصفية الحسابات.. وقد اضاع المركز العراقي للمسرح هذه المناسبة واضاع نفسه ورئيسه المحترم.. اصبحت الجوائز تمنح في الكواليس وبشكل غير منصف.

نطالب نحن المسرحيون، باعادة الفرح بهذا اليوم الخالد في تاريخ المسرح، ونطالب ايضاً تسليم المركز العراقي للمسرح لفنانين جديرين بحمل هذه المسؤولية الكبيرة، وان يعود المركز إلى ما كان في السابق، يقيم المسابقات والاحتفالات للفنانين المسرحيين.. نتمنى ذلك.

في الرثاء على ما تبقى

الفنان جمال الشاطي.. مدرس في معهد الفنون الجميلة:

-هو يوم من تلك الايام الربيعية الحاسمة بدأ راقياً في احتفاله واحتفاء الفنانين به، حين كان هناك مركز عراقي للمسرح.. في المركز هذا كان سكرتير واعضاء واجتماعات ومداولات، في المركز خصب ونماء طالما ان البلاد يحكمها دكتاتور، تفرد بمركزه، فاصاب المركز العقم، وصار الاحتفال بيوم المسرح عقيماً، لا جوائز ولا تهاني ولا قبلات، وظل الخصام قائماً بين الاحبة في كل عام.

الفنان حسين علي صالح... مخرج مسرحي:

كنا نحتفل بهذا اليوم ونكرم فيه المبدعين الذين قدموا ابداعاتهم وعطاءاتهم خلال عام فهو حافز كبير للألق والابداع. لذا ندعو دعوة صادقة كل القائمين على صروح الثقافة والإبداع ان يعزز هذا اليوم ويكرم ويؤسس له بشكل صادق.

❖الفنان حيدر مجيد.. كاتب ومخرج مسرحي:

-يتأتي الاحتفال بيوم المسرح العالمي ليمر علينا ويضع اكليلاً من الزهور على نصب مسرح الرشيد الخالد، موشحاً دائرة السينما والمسرح واللا مسرح بالسواد، مشعلاً الشموع والبخور على قبر منتدى المسرح، قارئاً تراتيل السلام على من كانوا أضواء في قبة سماء المسرح، علّ الخجل يحمر على وجنات الذين استبشرنا بهم، علّ الخجل يصيب السنة من تقولوا على ما مضى، وما أجمل وما ابدع على خشبات السحر في مسرح كان اسمه المسرح العراقي، وليكن هذا اليوم ذكرى للخالدين من رواد واجيال من المبدعين.

❖الكاتب المسرحي عقيل العبيدي:

-المسرح هو الحياة.. هو المدرسة الحقيقية التي تخرج منها عبدة الفن والثقافة والاقرب إلى الواقع.. لانه هو بحد ذاته محاكاة الواقع، وما المسرح إلا صورة حية لهذا الواقع، فالاحتفال بيوم المسرح العالمي.. هو الاحتفال التعبيري للانسانية عما تريد ان تقول.. عما تفكر.. وعما تحتاج وتعبير صادق عن وجدانها.. اذن هو يوم عظيم وخالد في حياة الامم والشعوب والحضارة والتجدد والامتداد، متمنين لمسرحنا الاصالة الدائمة والتقدم والانطلاق والتجدد للمركز العراقي الذي غاب طويلاً.

❖الفنان ضياء قهار.. مخرج مسرحي:

-لقد غيبت هذه المناسبة بسبب الانغلاق عن العالم في المدة المظلمة التي مر بها العراق لذا اقترح ان يكون هذا اليوم عرساً للمسرحيين الشرفاء، والشرفاء فقط.. على جميع المناسبات التي افتقدناها من اجل ان تعود لزرع المحبة والتآخي والسلام.. بدون ابواق دعائية، بل بورود تحمل عبق التطرف نحو الانسانية جمعاء.

❖سرمد علاء الدين.. مخرج مسرحي:

-آمل بمواصلة وتأكيد هذا الطقس المسرحي في موعده الرسمي المحدد.. وان يحمل هذا اليوم كل مقومات هذا الفن النبيل، وان تعود الجوائز والشهادات إلى هذا اليوم لكي يتكافأ المبدعون والرواد حتى تكون حركة التواصل والعطاء، وان يكون الاحتفال بهذا اليوم عرساً مسرحياً.. وان يجتمع المسرحيون بعضهم ببعض وبمحبة كبيرة وان نتحاور في ما بيننا، ونؤكد خطواتنا ومشاريعنا التي تخدم الحركة المسرحية العراقية.

❖الفنان المسرحي مخلد راسم:

-المسرح كمحكمة الجنايات يعطيك طابع المتفق عليه، وان غياب التقاليد انما يعني الانسلاخ عن كل الفرضيات التي تأسس من خلالها المسرح، والبحث عن العوالم التي يتمتع بها الفنان لترصد ابداعاته وما يفكر به الفنان المسرحي العراقي الاصيل.

التقاليد والحلم

❖الفنانة ايمان عبد الحسن:

-من التقاليد الفنية التي يحتفي بها مسرحيونا بحرارة وابتهاج، تقليد الاحتفال بيوم المسرح العالمي في السابع والعشرين من آذار من كل عام، وقد تمسك المسرحيون بعيدهم السنوي منذ سنوات خصوصاً وان الفنان العراقي يعاني الازمات السياسية والحروب دائماً.

لقد اثبت المسرحيون، انهم حملة رسالة ارتقت بالمجتمع نحو السمو الحقيقي، بعد ان كان حفنة من المتسلطين يقودون المجتمع إلى هاوية العبودية وباسماء وشعارات شتى، اقول كلمتي في حق من سيقودنا من رواد الفكر والثقافة المرئية على خشبات المسارح... ويبقى فنانو المسرح شعلة تضيء في كل زمان ومكان، مهما قدموا من اعمال، فانها اما ان تكون تنويرية واما ان تكون ترفيهية، وفي الحالتين يستقبلهم الجمهور بالتصفيق والحب. فطوبى لفناني المسرح بيوم المسرح.

❖الفنان المسرحي حاتم عودة:

قراءة كلمة يوم المسرح العالمي طقس تعود عليه المسرحيون في العراق منذ تأسيس المركز العالمي للمسرح وما زال.. نحيي فيه هذا المسرح العظيم من اجل انسانيتنا، ومن اجل حبنا للحياة، آمان كثيرة تتضافر امام مشاعري ونحن نعيش الآن يوم المسرح العالمي: الاستقرار في بلدي الجريح.. الخطوة الاولى... لكي نضيء اضواء المسرح مرة اخرى ونستعيد جمهورنا الحبيب الذي فقدناه طويلاً، ثم إقامة مهرجان المسرح العربي والمسرح العالمي في بغداد الحبيبة.. بعد ان نشرع في ترميم وانشاء بنايات مسارحنا في كل مكان في العراق.. وان نصدر مطبوعات دورية مثل مجلة خاصة بالمسرح، نتابع فيها نشاطات حركتنا المسرحية من خلالها وان تعود اعلانات المسرح تنير شوارع بغداد والمحافظات العراقية كافة.

اول الستارة

٢٧ آذار
يوم المسرح العالمي

عدنان منشد

نحتفل اليوم بيوم المسرح العالمي، وهو يوم عزيز على نفوس المسرحيين في ارجاء المعمورة، ويدعو المسرحيين العراقيين لاستذكار المشهد المسرحي العالمي والتعرف على ابعاده وظواهره وعروضه ومهرجاناته، بل، اننا محتفلون في هذه الصفحة بمرور مدة طويلة متميزة في تاريخ المسرح العراقي، التي لا يمكن فهمها بمنأى عن اشكال حياتنا الانسانية الحافلة بالرمز، والمحاكاة، واللعب، والاسطورة والطقوس والشعائر، وهي الاشكال التي كان الفن يتجلى فيها وينبع منها عند القدماء، دونما عناء وعلى نحو تلقائي، لان الوعي الجمالي، لم يكن يمثل حاجزاً يفصل ظواهر الفن والجمال - كابداعات للانسان - عن واقعه وعالمه المعاش.

لقد كانت لمدينة بغداد والمدن العراقية الاخرى مسارح مفتوحة للعروض المسرحية مضى على تأسيسها اكثر من مائة عام، وان الشعور بحالة الثقة في النفس المصاحب لهذا الاحتفال، هو شعور ينتمي في الواقع إلى ثقافة التأسيس العراقية عند مطلع القرن العشرين، حينما وفدتنا الفرق المسرحية التركية والمصرية والشامية، محملة باساليب المسرح الغنائي والكوميدي والشعري والتاريخي على نحو اصيل. وما زالت الروح العراقية تساند المسارح من هذه الانواع، وتضفي عليها شيئاً من المحلية، على ما خفي عليها من معلومات وخلفيات، ومادة نقدية تختلف او تتفق مع تلك الاساليب.

ومع ذلك، فان مائة عام من المسرح العراقي، إذا ما قورنت بايقاع او التحولات التاريخية اتساعاً، لا تعد مدة طويلة جداً ولا تكفل ثباتاً، فالتحول البنيوي للحياة الاجتماعية العراقية، الذي حدث في تلك المدة يعد عميقاً وحاسماً للغاية، لدرجة ان الوظيفة الاجتماعية للمسرح كانت ولا تزال ملتزمة بتسجيل هذه التحولات، خصوصاً وان القرن الماضي قد شهد متغيرات دراماتيكية بعمق، اكبر مما طرأ عليه خلال القرون السابقة من التاريخ الانساني المدون.

حسبنا ان نتأمل الاحصاءات الدالة على النمو او المخاض المسرحي في بغداد، وفي تضاريس المدن العراقية ككل، كما كان يفعل زميلنا الراحل احمد فياض المفرجي، وهو امر يمكن لأي شخص ان يتعرف عليه بنفسه بسهولة، اذا ما غادر الابراج العاجية لمدينة بغداد قاصداً الحياة الاجتماعية والاقتصادية المزدهرة لمدن العراق كالبصرة والموصل والناصرية والحلة.

ولتقدير هذه الحالة، علينا ان نتذكر حالة الترحال المسرحي لفرقة خالص الملا حمادي في عموم العراق منذ نشأتها الاولى في عشرينيات القرن الماضي، فضلاً عن فرقة حقي الشبلي في الثلاثينيات من القرن ذاته، وما تبعها من فرق مسرحية واقليمية تولي انتباهها إلى الطابع المهرجاني الذي كان ينتمي دائماً إلى ماهية المسرح، ومنها فرق جورج ابيض وفاطمة رشدي وعزيز عيد ويوسف وهبي، وصولاً إلى ملهاويات جعفر لقلق زاده التي كان يسوقها في الكباريهات العراقية، من دون التعرض لملامحها الخاصة المميزة لاسلوبه المسرحي او تكوينه الفطري البسيط.

وبعيداً عن منجزنا المسرحي طيلة مائة عام، بعيداً عن الجوائز والمشاركات المسرحية الحقة في كل المنصات المسرحية الشائعة في العالم، نقول: لقد اصبح مسرحنا العراقي اكثر روحانية مما كان عليه الحال فيما مضى، حينما كان عرض المسرح يشجع المشاهد على ان يلقي بظهره على مقعده، ويستمتع بالمشهد حسب، فعلاقتنا بالمسرح في الحقيقة، هي علاقة حنين ووجد ووصال دائماً، نلقاها في وجودنا المتفرد تماماً، الذي بات محملاً بهوامش التجريب والحداثة واشكالية العرض المسرحي.

اخيراً، وفي غمرة احتفالنا بهذا اليوم نقول، ان الخبرة الاصيلة لمسرحنا العراقي، تكمن في الخبرة الجمعية المباشرة لهويتنا التي نكون عليها، وبالكيفية التي تتلاحم بها الاشياء معنا. وكما يقول شاعر عراقي عزيز على نفوسنا: من فوقنا، ومن حولنا، تلعب الملائكة..